

روح المعاني

تارة بواسطة وأخرى بدونها إما إلهاما وإما خطابا أو إما عيانا وإما خطابا من وراء حجاب على ما يقتضيه الاختلاف السابق في تفسير الآية وكذلك أي ومثل هذا الأحياء البديع على أن الإشارة لما بعد أوحينا إليك روحا من أمرنا وهو ما أوحى إليه E أو القرآن الذي هو للقلوب بمنزلة الروح للأبدان حيث يحييها حياة أبدية وقيل : أي ومثل الأحياء المشهور لغيرك أوحينا إليك وقيل : أي ومثل الأحياء المفصل أوحينا إليك إذ كان E اجتمعت له الطرق الثلاث سواء فسر الوحي باللقاء أم فسر بالكلام الشفاهي وقد ذكر أنه E قد ألقى إليه في المنام كما ألقى إلى إبراهيم E وألقى إليه E في اليقظة على نحو إلقاء الزبور إلى داود عليه السلام .

ففي الكبريت الأحمر للشعراني نقلا عن الباب الثاني من الفتوحات المكية أنه صلى الله عليه وسلم أعطى القرآن مجملا قبل جبريل عليه السلام من غير تفصيل الآيات والصور وعن ابن عباس تفسير الروح بالنبوة .

وقال الربيع : هو جبريل عليه السلام وعليه فأوحينا مضمن معنى أرسلنا والمعنى أرسلناه بالوحي إليك لأنه لا يقال : أوحى الملك بل أرسله .

ونقل الطبرسي عن أبي جعفر وأبي عبد الله رضي الله تعالى عنهما أن المراد بهذا الروح ملك أعظم من جبرائيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يصعد إلى السماء وهذا القول في غاية الغرابة ولعله لا يصح عن هذين الأمامين وتنوين روحا للتعظيم أي روحا عظيما ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان الظاهران أن ما الأولى نافية والثانية استفهامية في محل رفع على الابتداء و الكتاب خبر والجملة في موضع نصب بتدري وجملة ما كنت الخ حال من ضمير أوحينا أو هي مستأنفة والمضي بالنسبة إلى زمان الوحي .

واستشكلت الآية بأن طاهرها يستدعي عدم الاتصاف بالايمان قبل الوحي ولا يصح ذلك لأن الأنبياء عليهم السلام جميعا قبل البعثة مؤمنون لعصمتهم عن الكفر باجماع من يعتد به وأجيب بعدة أجوبة الأول أن الايمان هنا ليس المراد به التصديق المجرد بل مجموع التصديق والاقرار والاعمال فإنه كما يطلق على ذلك يطلق على هذا شرعا ومنه قوله تعالى : وما كان ليضيع ايمانكم والأعمال لا سبيل إلى درايتها من غير سمع فهو مركب والمركب ينتفي بانتفاء أجزائه فلا يلزم من انتفاء الايمان المركب بانتفاء الأعمال انتفاء الايمان بالمعنى الآخر أعني التصديق وهو الذي أجمع العلماء على اتصاف الأنبياء عليهم السلام به قبل البعثة ولذا عبر بتدري دون أن يقال : لم تكن مؤمنا وهو جواب حسن ولا يلزمه نفي الايمان عما لا يعمل

الطاعات ليكون القول به اعتزالا كمالاته يخفى .

الثاني أن الإيمان إنما يعني به التصديق بالله تعالى وبرسوله E دون التصديق بالله D ودونما يدخل فيه الأعمال والنبيص مخاطب بالإيمان برسالة نفيه كما أن أمته صلى الله عليه وآله وسلم مخاطبون بذلك ولا شك أنه قبل الوحي لم يكن E يعلم أنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما علم ذلك إلا بالوحي فإذا كان الإيمان هو التصديق بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكن هذا المجموع ثابتا قبل الوحي بل كان الثابت هو التصديق بالله تعالى خاصة على اتصاف الأنبياء عليهم السلام به قبل البعثة استقام نفي الإيمان قبل الوحي وإلى هذا ذهب ابن المنير الثالث أن المراد شرائع الإيمان ومعالمه مما لا طريق إليه إلا السمع وإليه ذهب محي السنة البغوي وقال : إن النبي A كان قبل الوحي على دين إبراهيم عليه السلام ولم تتبين له عليه الصلاة